٩

مجالس العزاء في العصر العباسي

(١٣٢هـ-٦٥٦هـ/ ٧٤٩م-١٢٥٨م)

Condolence Funerals in the Abbasid era

(132 - 656 AH/ 749 - 1258 AD)

د. منذر داود محمود

Dr. Munther Daoud Mahmoud

تخصص/ التاريخ الإسلامي

Major/Islamic History

ديوان الوقف السني/ دائرة المؤسسات الدينية

The Sunni Endowment Diwan / Department of Religious Institutions

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

الملخص

مجالس العزاء، ومراسيم قبول التعازي تقليد تشترك فيه الأمم والشعوب على تباينها الحضاري وتنوعها الثقافي، وتبقى مشاعر الحزن والأسى على فقدان قريب أو صديق من أصدق المشاعر الإنسانية التي جبلت على محبتهم، بيد أن المسلمين ارتبطت تقاليدهم وأعرافهم في هذه المناسبة بما يستوحى من شريعتهم، التي حددت ضوابط تتوافق مع واقع الألم الذي يصاب به أهل الميت وذويه، فلم تترك هذه المناسبة تمر كحدث عابر، ولم تر في بعض مظاهر الحزن والأسى أمراً يتعارض مع ضوابطها، وفي الوقت نفسه حثت أهل المصيبة على الصبر والتجمل وضبط المشاعر، وأمرت المجتمع أن بمواساة أهل الميت بما يخفف عنهم من وقع الألم والحسرة.

غير أن هذه المراسيم لم تسلم من بعض الانحراف، فنرى المبالغة بمظاهر الجزع والبكاء وحالات أذى النفس قد تفشت في هذه المراسيم، ولا سيما عند موت خليفة أو سلطان أو أحد من الأمراء، أو حتى من العلماء، الذين ما فتئوا يذكرون الناس بالتزام ضوابط الشرع فيما يخص هذه المراسيم.

وفي هذا البحث سوف نسلط الضوء على مجالس العزاء في العصر العباسي، وكيف تطورت فيه هذه المراسيم ولا سيما أن بعض المذاهب الإسلامية تمنع من إقامة مثل هذه المجالس، وتعده مخالفة صريحة لما كان عليه النبي ﷺ وجيل الصحابة ﷺ، ثم آل الأمر أن يصبح أتباع هذه المذاهب لا يرون حرجاً في إقامتها، بل والمبالغة في إظهار مشاعر الحزن والأسى.

الكلمات المفتاحية: العزاء، مجالس، وعظ، العباسي، الخلفاء.

Abstract

Condolence Funerals and their ceremonies of condolences tents are a highly recommended tradition in which all nations and peoples sharing it in different sociodemographic civilizational and cultural diversity. All these emotional feelings of sadness and sorrow over the loss (pass away) of a relative or friend remain among the sincerest (respectful sadness) human feelings that have been innate to their love and express their loss.

It specified issue controls that correspond the reality of their pain to befall the family of the dead persons and his relatives and did not let this moment pass off as an ordinary event with some expressions of sadness and sorrow. Even though it contradicts their emotional limits and maybe, at the same time, they urged that people of calamity to be patient, beautify and control their feelings with ordering the community to console the people of the dead one, including alleviating them from the impact of pain and respect their heartbreak shock.

In this research, we will highlight the memorial funerals in the Abbasid era, and how these condolence tents and their ceremonies developed at that time, knowing that some Islamic doctrines forbid the establishment of such funerals or they did not convince to adopted sound jurisprudential opinions and provisions. It is not only considered as an explicit violation of the Sharia but, it is clearly considered as an exaggerated fact to show feelings of sadness and sorrow.

Keywords: condolence, funerals, preaching, Abbasid, caliphs

أهمية البحث وهدفه وسبب اختياره

تبرز أهمية البحث في تسليطه الضوء على تطور مجالس العزاء في العصر العباسي، واتخاذها نمطاً تسير على وفقه، وهذا الأمر لم يكن معروفاً في عهد الدولة الراشدة أو الدولة الأموية.

فأصبحت مجالس العزاء التي يحضرها الفقهاء ميداناً للمناقشات العلمية وطرح مسائل الخلاف الفقهي بين المذاهب، ولم تخل مجالس عزاء الخلفاء من مراسيم وطقوس وملابس خاصة بهذه المناسبة، وأضحت لا تقام إلا بأمر من الخليفة وتنتهي بخروج توقيع الخليفة بإنهائها. وكل ذلك يعد مما تميزت به مجالس العزاء في العصر العباسي عن عصر الخلافة الراشدة والدولة الأموية.

إشكالية البحث

إن طول المدة الزمنية التي تجاوزت خمسة قرون وكثرة شخصياتها وتعدد الطبقات الاجتماعية التي تناولتها تحتم على الباحث الإشارة إلى أهم مجالس العزاء التي تميزت عن غيرها، فلم يخلو عام من وفاة عالم أو قاضٍ أو أمير، أو حتى من عوام الناس، بيد أن كتب التاريخ والتراجم لم تسجل لنا كل هذه الأحداث، ومع ذلك فإن الإحاطة بما سجلته يخرج البحث عن نطاقه، لذا كان من الأنسب الإشارة إلى أهم تلك المجالس التي شهدت ما يميزها عن غيرها، فمن خلال هذه النماذج ترتسم في ذهن القارئ ملامح ما كانت عليه مجالس العزاء في ذلك العهد.

الدراسات السابقة

لم أعثر خلال البحث على عنوان يشابه هذا البحث، وقد قام الباحث محمد عبد الله القدحات بنشر بحث في المجلة الأردنية للتاريخ والآثار المجلد (٨) العددان (٣ و٤) لسنة ٢٠١٤م، بعنوان (مراسيم العزاء في دار الخلافة في العصر العباسي الأخير/ ٥٥٠هـ ـ ٦٥٦هـ). وقد ركز الباحث على ما كان يجري في دار الخلافة عندما يموت خليفة، من إعلان لخبر الوفاة والاستعداد لمراسيم الدفن والعزاء والمشاركة في الصلاة عليه وتشييع الجثمان إلى مدافن الخلفاء.

خطة البحث ونطاقه

سيتناول البحث تمهيداً يعرف بمصطلح العزاء، ومشروعية إقامة المجالس له، وأقوال الفقهاء التي تباينت بين مانع منه وبين مجيز له ضمن ضوابط محددة، ثم التعريج على مجالس العزاء في العصر العباسي، وشملت هذه المجالس، مجالس خاصة بالخلفاء والأمراء، وأخرى للسلاطين وأرباب الدولة، وأخرى لأمهات الخلفاء وأولادهم وزوجاتهم، وأخرى للعلماء والقضاة، وما كان يحصل في بعض تلك المجالس مناظرات علمية وأدبية، علاوة على اتخاذ البعض من هذه المجالس سبباً للتكسب، وأهم من عرفوا بالوعظ فيها.

التمهيد

العزاء في اللغة: الصبر على كل ما فقدت [١]، والتعزي: التأسي بغيره، فتقول: حالي مثل حال فلان، وعزيته، أي قلت له: انظر إلى غيرك، ومن أصابه مثل ما أصابك [٢].

أما في الاصطلاح: فلا يخرج عن معناه في اللغة [٣].

والمقصود من الاجتماع للتعزية، أن يجلس أهل الميت ويجتمعوا في مكان معين، بحيث يقصدهم من أراد العزاء، سواء اجتمعوا في بيت الميت، أو كان آخر.

- وللفقهاء في مشروعة إقامة مجالس العزاء اتجاهين:

الأول: كراهية مثل هذه المجالس، وذهب إلى ذلك فقهاء الشافعية، وكثير من المالكية والحنابلة.

قال الإمام الشافعي[٤]: «أكره المأتم، وهي الجماعة، وإن لم يكن لهم بكاء، فإن ذلك يجدد الحزن، ويكلف المؤنة»

وقال الطرطوشي[٥]: «قال علماؤنا المالكية: التصدي للعزاء بدعة ومكروه، فأما إن قعد في بيته أو في المسجد محزوناً من غير أن يتصدى للعزاء فلا بأس، فإنه لما جاء النبي ﷺ نعي جعفر، جلس في المسجد محزوناً، وعزاه الناس»

وقال المرداوي الحنبلي[٦]: «ويكره الجلوس لها، وهذا المذهب، وعليه أكثر الأصحاب».

الثاني: لا يرى حرجاً من الاجتماع والجلوس للتعزية، إذا خلا المجلس من المنكرات والبدع، ومن تجديد الحزن وإدامته، ومن تكلفة المؤنة على أهل الميت، وهو قول الحنفية، وبعض المالكية، وبعض الحنابلة.

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ. (١٥/ ٥٢)، مادة (عزا).

(٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م (٤/ ٣١٠).

(٣) قلعجي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، ط٢، عمان، دار النفائس، ١٩٨٨م، ص (٣١١).

(٤) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، الأم، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٠م، ١٠/ ٣١٨).

(٥) الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الأندلسي (ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)، الحوادث والبدع، تحقيق: علي حسن الحلبي، ط٣، الرياض، دار ابن الجوزي، ١٩٩٨م، ص (١٧٠). ينظر قصة نعي النبي ﷺ جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة أمراء جيش مؤتة، البخاري، أبو بد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، صحيح البخاري (المسند الجامع الصحيح من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط١، بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ (٥/ ٢٧)؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث، (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، السنن، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، بيروت، دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩م، (٥/ ٤٠)؛ ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، تاريخ خليفة، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، دمشق، دار القلم، ١٣٩٧هـ ص (٨٦)؛ الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ ٠٣/ ٣٦).

(٦) المرداوي، علاء الدين علي بن سليمان الدمشقي (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د. ت)، (٢/ ٥٦٥).

قال ابن نجيم الحنفي[1]: «ولا بأس بالجلوس إليها ثلاثاً من غير ارتكاب محظور من فرش البسط والأطعمة من أهل الميت».

لم تذكر كتب التاريخ أو التراجم إقامة مجالس للعزاء في عصر الصحابة ﷺ أو العصر الأموي؛ إنما كانت للتعزية تتم بعد دفن الميت، ويبدو أن الاجتماع في بيت الميت كان خاصاً بالنساء دون الرجال، فلما مات خالد بن الوليد ﷺ[2] اجتمعت نسوة من بني المغيرة المخزومي في دار خالد يبكين عليه، فلما بلغ عمر بن الخطاب ﷺ ذلك لم ينههن، وقال: «ما عليهن أن يهرقن من دموعهن على أبي سليمان سجلاً أو سجلين، ما لم يكن نقع أو لقلقة»[3].

وذكر البخاري[4]، أن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت إذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء، ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها.

و ذكر الجاحظ [5] مراسم دفن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز[6] فقال: « إنهم سووا عليه قبره

(١) ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم المصري، (ت ٩٧٠هـ / ١٥٦٢م)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، بيروت، دار المعرفة، (د. ت)، (٢/ ٢٠٧)؛ الرعيني، شمس الدين محمد بن محمد الطرابلسي المغربي (ت ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ط٣، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٢م، (٢/ ٢٣٠)، المرداوي، الأنصاف (٢/ ٥٦٥).

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، كان أحد الأشراف في الجاهلية، وكانت إليه أعنة الخيل، شهد مع كفار قريش الحروب إلى عمرة الحديبية، أسلم سنة (٧هـ / ٦٢٨م)، وشهد مؤتة وفتح مكة والطائف وحروب الردة وفتوح العراق والشام، مات بحمص سنة (٢١هـ/ ٦٤١م)، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ (٢/ ٢١٥).

(٣) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ / ٨٢٦م)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، الهند، المجلس العلمي، ١٤٠٣هـ (٣/ ٥٥٨)؛ ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي (ت ٢٣٥هـ / ٨٤٩م)، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ، (٢/ ٤٨٦). والمراد بالسجل، الدلو الملأى بالماء، والنقع؛ وضع التراب على الرأس من النقع وهو الغبار، واللقلقة، الصياح والجلبة عند الموت، ينظر: ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٩٧٩م، (٢/ ٣٤٤) و(٤/ ٢٦٥) و (٥/ ١٠٨).

(٤)) الصحيح، (٧/ ٧٥).

(٥) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، البيان والتبيين، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ، (٢/ ٢٣٢).

(٦) () ابن الخليفة الأموي، كان يفضل على أبيه في الزهد والورع، توفي في حدود سنة (١٠٠هـ/ ٧١٨م)، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م، (١٩/ ١٢٤). وعمر بن عبد العزيز بن مروان، الخليفة العادل، أمير المؤمنين، تولى الخلافة سنة (٩٩هـ/ ٧١٧م)، وكان فقيهاً ورعاً زاهداً، توفي سنة (١٠١هـ/ ٧١٩م)، ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، (٥/ ٢٥٣)؛

بالأرض، وجعلوا على ضريحه خشبتين من زيتون إحداهما عند رأسه والأخرى عند رجليه «، ثم قام والده يؤبنه ويطلب له الرحمة والمغفرة، ويشهد على رضائه بما قسم الله له، وأخذ الناس بعد تشييع جنازته يعزونه.

مجالس العزاء في العصر العباسي

شهد العصر العباسي ظهور مجالس العزاء بشكل واضح وواسع ومنظم، وكان تجري وفق مراسيم محددة، ويستمر مجلس العزاء في أغلب الحالات لمدة ثلاثة أيام، وربما ليومين، وقد يستمر لمدة شهر كامل، وكانت تقام لموت خليفة أو أمير أو غيرهم من أرباب الدولة أو من له صلة قربى بهم كأمهات الخلفاء أو أبنائهم. وكذلك تقام لموت عالم من العلماء أو فقيه من الفقهاء، أو لتاجر أو من ذوي اليسار، أو من غيرهم؛ ومع ما قدمنا في التمهيد من أن هناك خلاف بين الفقهاء في مشروعية إقامة هذه المجالس، إلا أنا سنلاحظ أن هذا الخلاف قد اختفى، وأصبح إقامة مجالس العزاء جزءً من العرف الاجتماعي دون نكير، وحتى الفقهاء الذين لا تجيز مذاهبهم إقامة مثل هذه المجالس نجدهم ينخرطون مع بقية الفقهاء في أقامتها، بل ويجعلون منها مناسبة لطرح آرائهم الفقهية أو معارفهم.

مجالس عزاء الخلفاء والأمراء

وردتنا أقدم إشارة من العصر العباسي أن الخليفة هارون الرشيد (١٧٠هـ ـ ١٩٤هـ/ ٧٨٦م ـ ٨٠٩م)، جلس للعزاء لما بلغه موت عبد الله بن المبارك [١] وأمر أعيان الدولة أن يعزوه به [٢]. وهذه دلالة على مكانة العلماء عند الخليفة، وتقدم عبد الله المبارك على غيره من العلماء.

ولما توفي محمد ابن أمير المؤمنين المقتدي بأمر الله (٤٦٧هـ ـ ٤٨٧هـ/ ١٠٧٤م ـ ١٠٩٤م)، بسبب الجدري، وقد قارب تسع سنين، اشتد الحزن عليه، وجلس للعزاء بباب الفردوس [٣] ثلاثة أيام، وحضر الناس على طبقاتهم، فخرج التوقيع يتضمن «إن أمير المؤمنين أولى من اقتدى بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ والله تعالى يقول: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، (٥/ ١١٤).

(١) عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، شيخ الإسلام كان من الربانيين في العلم، الموصوفين بالحفظ، المذكورين بالزهد، لم تكن خصلة من خصال الخير إلا وعبد الله بن المبارك له نصيب منها، مات سنة (١٨١هـ / ٧٩٧م)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (١٠/ ١٥١)؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، (١/ ٢٠١).

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عبد السلام تدمري، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م، (١٣/ ٤٢٧).

(٣) أحد أبواب دار الخلافة، ياقوت، أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م، (٤/ ٢٤٨).

قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1]

وذكر حديث رسول الله ﷺ لما مات ولده إبراهيم[2]، وقد عزى أمير نفسه بما عزى الله تعالى به الأمة بعد نبيه بقوله : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[3] فإنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لحكمه ورضا بقضائه، فليعلم الحاضرون ما رجع إليه أمير المؤمنين وإن العلم الشريف محيط بحضورهم، وليؤذن لهم في الانكفاء[4].

ولما قتل الخليفة المسترشد بالله (٥١٣هـ ـ ٥٢٩هـ/ ١١١٨م ـ ١١٣٥م)، جلس السلطان مسعود[5] للعزاء، وخرج أهل مراغة [6] في المسوح [7]، وعلى وجوههم الرماد الصغار والكبار. ولما ورد خبر موته بغداد أغلق البلد ووقع النحيب والبكاء، وخرج الناس حفاة مخرّقي الثياب، والنساء منشّرات الشعور يلطمن، ويقلن فيه المراثي على عادتهن، وعمل العزاء في الديوان ثلاثة أيام.[8]

أبو القاسم ابن الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧هـ ـ ٥١٢هـ/ ١٠٩٤م ـ ١١١٨م)، وأخو الخليفة المقتفي بالله، وكان أصغر أولاد المستظهر، توفي سنة (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م) فجلس الوزير وأرباب الدولة للعزاء في بيت النوبة [9] ليومين ثم خرج توقيع الخليفة فأقامهم من العزاء. ثم توفي أخوه أبو إسحق بعده

(١) من سورة البقرة، الآية (١٥٦).

(٢) قال رسول الله ﷺ: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، والله إنا بك يا إبراهيم لمحزونون»، البخاري، الصحيح، (٢/ ٨٣)، مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د. ت)، (٤/ ١٨٠٧).

(٣) من سورة الأحزاب، الآية (٢١).

(٤) ابن الجوزي، المنتظم (١٦/ ٢٧٣).

(٥) مسعود بن محمد بن ملكشاه، كان شديداً حازماً محباً للعلم كثير البر، رؤوفاً بالرعية، دانت له الممالك وتحكم، مات سنة (٥٤٧هـ/ ١١٥٢م)، ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٣م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤م، (٥/ ٢٠٠).

(٦) من أشهر وأكبر مدن أذربيجان، ياقوت، معجم البلدان (٥/ ٩٣).

(٧) نسيج خشن مصنوع عادة من شعر الماعز الأسود، وكان ارتداؤه غير مريح بدرجة كبيرة، الزبيدي، محمد بن محمد المرتضى (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، (د. ت)، (٧/ ١٢٢).

(٨) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م (١٧/ ٣٣٢)؛ ابن النجار، محب الدين محمد بن محمود البغدادي (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠، (٥/ ١٤٩)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (٣٦/ ٥٢).

(٩) من أجزاء دار الخلافة العباسية، يطل على نهر دجلة، كانت تجرى فيه مراسيم الخلافة كافة، ابن الجوزي، المنتظم (١٥/ ٣١٣)، (١٥/ ٣٣١)، (١٥/ ٣٣٥).

بسنة (ت ٥٥٣هـ/ ١١٥٨)، فاغتم له أخوه المقتفي غماً كثيراً فجلس الوزير وأرباب الدولة للعزاء به في بيت النوبة يومين، وخرج التوقيع بإقامتهم من العزاء، ثم ماتت بعد يومين أم الخليفة المقتفي [١].

ولما توفي الخليفة المقتفي (٥٣٠هـ ـ ٥٥٥هـ/ ١١٣٥م ـ ١١٦٠م) بويع لولده يوسف المستنجد بالله (٥٥٥هـ ـ ٥٦٦هـ/ ١١٦٠م ـ ١١٧٠م)، أمر بالجلوس لعزاء أبيه، وأمر الحافظ ابن الجوزي بالوعظ في العزاء، فوضع له كرسي في بيت النوبة، فوعظ لمدة ثلاثة أيام، ثم خرج توقيع الخليفة يأمر الوزير وأرباب الدولة بإنهاء مراسيم العزاء والانصراف إلى أعمالهم ووظائفهم، وهذا نص التوقيع: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٢]، تسليماً لأمر الله وقضائه، فصبر الحكمة النافذ ومصابه في الإمام السعيد الذي عظم الله مصابه واعتاض حلو العيش صابه وفتّ في عضد الإسلام وغدا به الدين واهي النظام، إن الصبر عليه لبعيد وإن الكمد عليه مع الأيام جديد، لقد كان سكينة مغشية المراد، ورحمة منتشرة في العباد، براً بهم رؤوفاً متحنناً عليهم، عطوفاً، فجدد الله سبحانه لديه من الكرامات الراجحة، وتحياته الغادية الرائحة ما يحله بحبوحة جنانه، وينيله مبتغاه من إحسانه، ومع ما منّ الله عليه من استقرار الأمر في نصابه، وحفظه على من هو أولى به، فليس إلا التسليم للمقدور، والتفويض إليه سبحانه في جميع الأمور، فهو يوفي المثوبة والأجر، والسعيد من كان عمله في دنياه لأخراه، ورجوعه إلى الله سبحانه في بدايته وعقباه، والله تعالى يوفق أمير المؤمنين لما عاد برضاه وصلاح رعاياه، ليعود النظام إلى اتساقه، ونور الإمامة إلى إشراقه، فانهض أنت إلى الديوان لتنفيذ المهام، ولتثق بشمول الإنعام، ولتأمر الحاضرين بالانكفاء إلى الخدمات» [٣].

وتوفيت السيدة ابنة القائم بأمر الله، وكانت زوجة طغرلبك [٤] سنة (٤٩٦هـ/ ١١٠٢م)، فجلس للعزاء بها ببيت النوبة [٥].

وربما اجتمعت مناسبتان في آن واحد، فيضطر القائمون على مراسيم هذه المناسبة إلى تغيير الاجراءات الخاصة بها، فقد ولد للخليفة، مولود، فضربت بهذه المناسبة الدبادب [٦] والبوقات، وقعد الوزير للتهنئة

(١) ابن الجوزي، المنتظم، (١٨/ ١٢٦).

(٢) من سورة البقرة، الآية (١٥٦)

(٣) ابن الجوزي، المنتظم (١٨/ ١٤٠).

(٤) محمد بن ميكائيل بن سلجوق الملقب بركن الدولة طغرلبك، أول ملوك السلاجقة، دخل بغداد سنة (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م) وقضى على الدولة البويهية، وتزوج من ابنة الخليفة القائم بأمر الله ستة (٤٥٥هـ / ١٠٦٣م)، وتوفي بالري سنة (٤٥٥هـ / ١٠٦٣م)، ابن خلكان، وفيات الأعيان (٥/ ٦٣).

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، (١٧/ ٨٣).

(٦) من أنواع الطبول، كان يضرب بها عشية كل ليلة بباب الملك وخلفه إذا ركب في المواكب، وهي من شعار الملك، القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٣١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت، دار الكتب العلمية، (٢/ ١٤٢).

بباب الفردوس، ثم توفي أخ للمستظهر، فقطع ضرب الطبل أياماً وجلس للعزاء به بباب الفردوس [١].

وفي سنة (٦١٢هـ/ ١٢١٥م) توفي أبو الحسن علي ابن الخليفة الناصر لدين الله، وكانت بغداد قد تزينت لخبر القضاء على أحد الخارجين على الخلافة، فانقلب الفرح عزاء ً، وأمر الخليفة بالنياحة في بغداد، فلن تبق محلة إلا وفيها النوح، وفرش الرماد والبواري، وغلقت الأسواق والحمامات، وسمع الناس بكاء الخليفة، وعمل له مأتم لم يسمع بمثله ببغداد، وأقام ملوك الأطراف العزاء في بلادهم، بعد أن أرسل الناصر لدين الله الرسل ينهى أن يرسل أحد رسولاً يعزيه بولده [٢].

مجالس عزاء السلاطين وأرباب الدولة

لم تختلف مراسيم مجالس عزاء السلاطين عما هي عند الخلفاء العباسيين، فمن صور مجالس العزاء عند السلاطين ..

أن السلطان محمود [٣] لما جاءه خبر وفاة جدته أم أبيه سنة (٥١٥هـ/ ١١٢١م)، جلس للعزاء بها في حجرة من دار المملكة [٤] هو وخواصه، وجلس وزيره وأرباب الدولة وأعيان العسكر كافة في صحن الدار، وحضر عندهم وزير الخليفة والموكب في الأيام الثلاثة بثياب العزاء [٥]، ونصب كرسي للوعظ، ثم عاد وزير الخليفة في اليوم الرابع ومعه الموكب لإقامة السلطان من العزاء [٦]. وهذه إشارة ظاهرة أن السلاطين على الرغم من استبدادهم بأمور الدولة مع وجود الخليفة العباسي، إلا أن مراسيم العزاء كانت تأخذ سياقها المعروف.

ولما توفي السلطان محمد [٧] بلغ الخبر إلى أخيه سنجر بخراسان، فأظهر من الجزع والحزن ما لم يسمع بمثله، حتى جلس للعزاء على الرماد وأغلق بابه سبعة

(١) ابن الجوزي، المنتظم، (١٧/ ١٢٣).

(٢) ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م، (١٠/ ٢٩١)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (٤٤/ ١١٥)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (٢٠/ ١٠٧).

(٣) محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي، خطب له ببغداد، سنة (٥١٢هـ/ ١١١٨م)، وتوفي سنة (٥٢٥هـ/ ١٣٠م)، ابن الجوزي، المنتظم (١٧/ ٢٦٣).

(٤) وتسمى دار السلطنة، المختصة بالسلاطين، كان موقعها بأعلى محلة المخرّم، وكانت داراً لسبكتكين غلام معز الدولة البويهي،، ولما قدم طغرلبك بغداد عمّر هذه الدار سنة (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م)، ابن الجوزي، المنتظم، (١٤/ ٢٣٨)، مقدسي، جورج، خطط بغداد في القرن الخامس الهجري، ترجمة صالح أحمد العلي، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤م، ص (٧٨ـ ٨٣).

(٥) كان لون ملابس العزاء هو اللون الأبيض، ابن الجوزي، المنتظم (١٨/ ٤٩). وربما كانت هناك حالات استثني فيها لبس البياض، فذكر ابن الجوزي لما مات عضد الدولة البويهي (٣٧٣/ ٩٨٢م) جلس ولده صمصام الدولة للعزاء بالثياب السود على الأرض، وجاءه الطائع معزياً، المنتظم (١٤/ ٢٨٩).

(٦) ابن الجوزي، المنتظم (١٧/ ١٩٢).

(٧) أبو شجاع محمد بن ملكشاه السلجوقي، خطب لمحمد بالسلطنة ببغداد سنة (٤٩٢هـ / ١٠٩٨م)، توفي سنة (٥١١هـ/ ١١١٧م).

أيام [١]).

أما السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي (ت ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)، وهو عم السلطان مسعود، فإنه لما بلغ نبأ وفاته بغداد، لم يعقد له مجلس عزاء، وقطعت الخطبة له في مساجدها [٢]. فجلست امرأة سليمان شاه بن محمد السلجوقي [٣]) للعزاء به، فجاء الخليفة بنفسه فعزاها به، ثم أمرها بالانصراف [٤].

وربما اقتضت الظروف السياسية، التغاضي عن الخلافات العقائدية التي غالباً ما تكون حائلاً دون القيام بواجب العزاء، فعند موت العاضد [٥] آخر خلفاء الفاطميين بمصر سنة (٥٦٧هـ/ ١١٧١م)، عمل له صلاح الدين الأيوبي، مجلس عزاء وأظهر الحزن والبكاء عليه [٧]. وكان صلاح الدين قد تولى منصب الوزارة للعاضد بعد عمه أسد الدين شيركوه.

مجالس عزاء أمهات الخلفاء وزوجاتهم

كانت أغلب مجالس العزاء التي تعقد بسبب وفاة أم الخليفة أو زوجته أو أحد أبنائه ليومين، وربما كانت هناك حالات اقتضت أن يكون مجلس العزاء لمدة ثلاثة أيام أو أكثر، ويبدو أن وجود الخليفة في منصبه عامل مؤثر في تحديد مدة العزاء، أو مراسيمه.

فقطر الندى والدة الخليفة القائم بأمر الله (ت ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م)، توفيت سنة (٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م)، وابنها القائم هو الخليفة وجلس للعزاء بها في بيت النوبة [٨].

خاتون امرأة الخليفة المستظهر بالله (ت ٥١٢هـ/ ١١١٨م)، توفيت بكرمان [٩] سنة (٥٣٦هـ/ ١١٤١م)، وكانت قد تزوجت من ملك كرمان بعد وفاة المستظهر، وورد خبر موتها إلى بغداد فعقد لها مجلس عزاء في الديوان ليومين [١٠].

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م، (٥/ ٥٥).

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، (١٨/ ١٢١)؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٢/ ٤٢٨).

(٣) غياث الدين سليمان شاه، قدم بغداد أيام المقتفي، وخطب له بالسلطنة على المنابر، قتل سنة (٥٥٦هـ / ١١٦٠م). الصفدي، الوافي بالوفيات (١٥/ ٢٥٩).

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، (١٨/ ١٢١).

(٥) أبو محمد عبد الله بن يوسف العبيدي، تولى الخلافة بعد وفاة عمه الفائز، وكان العاضد قد طلب من نور الدين زنكي مساعدته للقضاء على الحملة الصليبية على مصر، فاستغل نور الدين الفرصة وأرسل أسد الدين شيركوه ومعه صلاح الدين الأيوبي إلى مصر سنة (٥٦٤هـ / ١١٦٨م)، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (٩/ ٣٣٧)، ابن أبي شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م)، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، (٢/ ٦٦)

(٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢١/ ٧١).

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، (١٦/ ٦٤).

(٩) إقليم واسع يتوسط أقاليم فارس ومكران وسجستان وخراسان، فتحه المسلمون عنوة في زمن عثمان بن عفان ﷺ، ياقوت، معجم البلدان (٤/ ٤٥٥).

(١٠) ابن الجوزي، المنتظم، (١٨/ ٢٣).

وتوفيت ابن الخليفة المقتفي لأمر الله سنة (٥٤١هـ/ ١١٤٦م)، وقع عليها حائط أو سقف فماتت، وكانت قد ناهزت البلوغ، فاشتد الحزن عليها، وجلس للعزاء بها ثلاثة أيام، ولبسوا ملابس العزاء الثياب البيض [١].

وفاطمة خاتون ابنة السلطان محمد بن ملكشاه زوجة الخليفة المقتفي، توفيت سنة (٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) ببغداد وعمل لها مجلس عزاء لمدة ثلاثة أيام، وحضره الأعيان [٢].

وفي سنة (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) توفيت زوجة الخليفة الناصر لدين الله سلجوقي خاتون فدخل على الخليفة من الحزن ما لا يوصف فقد كان يحبها، فحضر عزاءها أرباب الدولة والقضاة والأعيان، ورفعت الغرز والطرحات [٣]، ولبسوا ملابس العزاء الثياب البيض، ورفعت البسملة [٤]، ووضعت على رؤوس الخدم، وارتفع البكاء، وعمل لها العزاء والختمات [٥] وتركت دارها بما فيها من أثاث وأقمشة على حالها سنين عديدة لا يؤخذ منها شيء ولا تفتح [٦].

وفي سنة (٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م) توفيت أم الخليفة الناصر لدين الله، زمرد خاتون، فحزن عليه الخليفة، وأمر الوزير وأرباب الدولة والمدرسين بالحضور إلى دار الخلافة للصلاة عليها، فلبسوا ثياب العزاء، ورفعت الغرز والطرحات والبسملة من بين يدي الأمراء، ولم يزل الوزير وأرباب الدولة يترددون إلى قبرها شهراً كاملاً بثياب العزاء، ولم يضرب بطبل، ولا شهر سيف، ولا نودي ببسم الله، واستمر لبس ثياب العزاء سنة كاملة، وهذا أمر لم يعمل مثله بأحد، ولا بخليفة [٧].

(١) ابن الجوزي، المنتظم، (١٨/ ٤٩).

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، (١٨/ ٦٠)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (٣٧/ ١١٦).

(٣) الغرز، ركاب الرجل، يصنع من الجلد، يعتمد عليه في ركوب الدواب، ابن منظور، لسان العرب، (٥/ ٣٨٦). الطرحات، من أغطية الرأس، وهو خمار مصنوع من الشاش يلاث على العمامة أو يطرح على الكتف ويتدلى على الظهر، دوزي، رينهارد، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، بغداد، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧٨م، ص (٢١٢).

(٤) ربما كانت ألواحاً أو رايات كتب عليها (بسم الله الرحمن الرحيم)، تتقدم بين يدي الجنازة، ويحملها الخدم، ينظر تعليق الدكتور بشار عواد على هذه اللفظة، ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد البغدادي، (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق: بشار عواد وعماد عبد السلام رؤوف، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م، ص (٥٤)، هامش (٢).

(٥) قراءة القرآن كاملاً، وكانت تقرأ ختمة كل يوم من أيام العزاء ويتولى ذلك مجموعة من القراء المخصصون، ويهدى ثوابها إلى المتوفى، ابن الدبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)، ذيل تاريخ مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٦م، (٢/ ٣١٨).

(٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، (٤١/ ١٨٠)، الصفدي، الوافي بالوفيات، (١٥/ ١٨٥).

(٧) الذهبي، تاريخ الإسلام (٤٢/ ٣٨٦)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، (١٤/ ١٤٣).

مجالس عزاء العلماء والقضاة

لم تقتصر مجالس العزاء التي حضرها العلماء والفقهاء على تقديم التعازي، بل كانت مناسبة للمناظرات العلمية، ولا سيما بين فقهاء المذاهب، فيذكر السبكي[١] أن مناظرة بين الشيخ أبي إسحق الشيرازي [٢] والشيخ أبي عبد الله الدامغاني [٣] جرت عند اجتماعهما في مجلس عزاء ببغداد، فجرت بينهما مناظرة فقهية أدلى كل فريق بما توصل إليه اجتهاده في المسائل التي سأل عنها.

وفي مجلس عزاء جمع بين القاضي أبي جعفر أحمد بن إسحق بن بهلول التنوخي [٤] وأبي جعفر محمد بن جرير الطبري [٥]، فبعد أن أخذ القاضي محمد بن اسحق يعظ صاحب العزاء ويسليه داخله الطبري في حديثه، فاتسع الحديث بينهما وتناول فنوناً كثيرة من الشعر والأدب والسير، استحسنها الحاضرون وعجبوا منها حتى تعالى النهار وافترق الحضور. وقد تكرر مثل هذا اللقاء بينهما في مجلس عزاء آخر فأخذا في تذاكر الأشعار والسير حتى وقت الظهر[٦].

وربما ذكر المعزي في مجلس العزاء منامات رآها للمتوفي، كما حكى الفقيه أبو المحاسن بن أبي الحسن القطان في عزاء شيخ الإسلام [٧]، أنه رأى في النوم كأنه

(١) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط، القاهرة، دار هجر، ١٤١٣هـ، (٤/ ٢٧٣).

(٢) إبراهيم بن علي الفيروزآبادي، شيخ الشافعية في زمانه بلا منازع، صاحب التصانيف، كان يضرب به المثل في الفصاحة والمناظرة، كان أول من درّس في المدرسة النظامية، توفي سنة (٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م). الذهبي، سير أعلام لنبلاء (١٨/ ٤٥٢)؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٢١٥).

(٣) أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد، العلامة البارع، مفتي العراق، وقاضي القضاة، ولي القضاء للخليفة القائم، فدام في القضاء ثلاثين سنة، كان إذا اجتمع مع إبي إسحق الشيرازي، كان اجتماعهما نزهة من كثرة ما يوردان من نوادر وحكايات، توفي سنة (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) ودفن إلى جنب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٨٧)؛ القرشي، عبد القادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، كراتشي، مير محمد كتب خانة، ١٩١٣م، (٢/ ٩٦).

(٤) النحوي، كان واسع الحفظ، تام العلم باللغة، شاعراً كثير الشعر، خطيباً مفوهاً، ورعاً متخشناً في الحكم، ولي قضاء بغداد، ومات سنة (٣١٨هـ/ ٩٣٠م)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٤/ ٢٥٠).

(٥) الإمام العالم المجتهد، عالم العصر، ن صاحب التصانيف البديعة،، كان من أفراد الدهر علماً، وذكاءً وتصنيفاً، صنف التاريخ والتفسير، توفي سنة (٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٢/ ١٥٩)؛ الذهبي، سير علام لنبلاء (٤/ ٢٦٧).

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٤/ ٢٥٢)؛ ياقوت، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م، (١/ ١٩٠).

(٧) أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، الفقيه المحدث الواعظ المفسر، شيخ خراسان، توفي سنة (٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٠)؛ اسبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٢٧٩).

في خان حسن وشيخ الإسلام على المنبر مستقبل القبلة يذكر الناس، إذ نعس نعسة، ثم انتبه، وقال: نعست نعسة فلقيت ربي ورحمني ورحم أهلي ورحم من شيعني [١].

وكانت لتعازي بعض العلماء وقعها في نفوس المعزى، وربما أزالت عنه حزنه، ففي مجلس عزاء أم القاضي إسماعيل بن إسحق الأزدي [٢] (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، ذهب صديقه أبو العباس المبرد البصري النحوي الأديب [٣] ليعزيه فوجد عنده الكبراء من بني هاشم والفقهاء والعدول ومستوري مدينة السلام، فرأى من وله ما لم يستطع إخفاءه، ولم يقدر على ستره، وكل من كان يعزيه لا يسلوا بتعزيته، فلما رأى منه ذلك أنشده بيتين من الشعر بعد السلام عليه فقال:

لعمري لأن غـال ريـب الزما
ن فينا لقد غـال نفساً حبيبه
ولـكـن علمي بـما في الـثـوا
ب عند المصيبة ينسي المصيبة

ففطن لكلامه، واستحسنه، ودعا بدواة وكتبه، وقد انبسط وجهه وزال عنه ما كان فيه من تلك الكآبة وشدة الجزع [٤]

ويبدو أن كثيراً من الفقهاء الشافعيين قد تركوا فتوى إمامهم الشافعي رحمه الله بكراهية إقامة مجالس العزاء، فنرى أئمتهم يعقدون تلك المجالس وتعقد لهم، فعند وفاة الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري [٥] وهو من كبار أئمة الشافعية بنيسابور، أقام له ولده أبو نصر عبد الرحيم (ت ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م) مجلس العزاء وتوابعه [٦].

وتوفي الفقيه أبو إسحق إبراهيم بن علي الشيرازي شيخ الشافعية في زمانه سنة (٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م) فأحضرت جنازته إلى دار الخليفة المقتدي بالله فصلى عليه، وجلس أصحابه للعزاء بالمدرسة النظامية [٧].

(١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (٤/ ٢٧٩).

(٢) أبو إسحاق الأزدي، من أهل البصرة، كان فقيهاً على مذهب الإمام مالك،، ولي قضاء بغداد، إلى حين وفاته فجأة سنة (٢٨٢هـ / ٨٩٥م)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٦/ ٢٨١)؛ ابن الجوزي، المنتظم (١٢/ ٣٤٦).

(٣) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، من أئمة نحاة البصريين، له المعرفة التامة باللغة، توفي سنة (٢٨٥هـ / ٨٩٨م)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٤/ ١٥١)؛ ياقوت، إرشاد لأريب، (١٣/ ٥٧٦).

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٦/ ٢٨٦)؛ ابن الجوزي، المنتظم (١٢/ ٣٤٨)

(٥) الأستاذ عبد الكريم بن هوازن النيسابوري، الإمام الزاهد القدوة، المفسر، صاحب الرسالة المشهورة في علم التصوف، توفي سنة (٤٦٥هـ / ١٠٧٢م)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٢٧)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٥٣).

(٦) ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محيي الدين علي، ط١، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٢م، (١/ ٥٤٧).

(٧) (الذهبي، تاريخ الإسلام (٣٢/ ١٦٣). والمدرسة النظامية، هي المدرسة التي أنشأها نظام الملك الحسين بن إسحق الطوسي، وزير السلطان السلجوقي ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل، سنة (٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) على شاطئ

وربما تجاوزت مظاهر الحزن والعزاء حدودها كما حدث بوفاة أبي المعالي الجويني [١]، فقد قام الصياح من كل جانب من البلد، ولم تفتح أبوابها، ووضع الناس المناديل عن رؤوسهم فلم يجترأ أحد على تغطية رأسه حتى الأعيان والكبار، وكسر المنبر الذي كان يجلس عليه، وقعد الناس للعزاء أياماً عزاءً عاماً، وكان طلبته وهم نحو من أربعمائة طالب يطوفون في البلد نائحين عليه، وكسروا المحابر والأقلام مبالغين في الصياح والجزع [٢].

ولم تخل مجالس العزاء من إنكار على الواعظين أو الذين يقرءون القرآن في مثل هذه المناسبات، فلما مات عقيل ابن شيخ الحنابلة ببغداد أبو الوفاء علي بن عقيل [٣] سنة (٥١٠هـ/ ١١١٦م)، جلس للعزاء في المسجد، فجعل القارئ يقرأ ﴿ لج لح لخ لم له مج مح ﴾ [٤]، فقال له أبو الوفاء: يا هذا إن كان قصدك بهذا تقبيح الأحزان، فهو نياحة بالقرآن، وما نزل القرآن للنوح، إنما أنزل ليسكن الأحزان، فأمسك [٥].

وقد يموت عالم في مدينة فيقام له مجلس العزاء في مدينة أخرى، لفضل ذلك العالم ومكانته،

فذكر السمعاني [٦]: أن الفقيه أبا القاسم الفضل بن يحيى الكناني الحنفي[٧] وهو من أهل هراة [٨] مات فأقيم له مجلس العزاء في مدينة مرو [٩] في الجامع.

وكذلك القاضي أبو سعد أحمد بن محمد الطبري

دجلة، للشافعية، وافتتحت سنة (٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م)، وأول من عين مدرساً فيها الشيخ أبو إسحق الشيرازي، ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/ ١٠٢).

(١) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، إمام الحرمين، من كبار أئمة الشافعية في خراسان، توفي سنة (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/ ٢٤٤)؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٦٥).

(٢) السبكي، كبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٨١).

(٣) إمام عصره، شيخ حنابلة بغداد، المتكلم صاحب التصانيف، لم يكن في زمانه نظير، توفي سنة (٥١٣هـ/ ١١١٩م)، ابن الجوزي، المنتظم (١٧/ ١٧٩)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٩/ ٤٤٣)؛ ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٥م، (١/ ٣١٦).

(٤) من سورة يوسف، الآية (٨٤).

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، (١٧/ ١٤٨).

(٦) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) التحبير في المعجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجي سالم، بغداد، ديوان الأوقاف، ١٩٧٥م، (٢/ ٢١).

(٧) قاضي هراة، كان فاضلاً عالماً حسن العشرة متواضعاً كريماً مليح الأخلاق، توفي سنة (٤٤٣هـ/ ١٠٥١م)، القرشي، الجواهر المضية (١/ ٤٠٨).

(٨) مدينة كبيرة من أمهات مدن خراسان، كانت معدن العلماء قبل أن يدمرها المغول سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م، ياقوت، معجم البلدان، (٥/ ٣٩٦)

(٩) هي مرو الشاهجان إذا أطلقت التسمية تمييزاً عن مرو الرود، عاصمة إقليم خراسان، وأشهر مدنه، خرجت كبار العلماء، اشتهرت بكثرة المكتبات بها. ياقوت، معم البلدان (٥/ ١١٢).

[1]، توفي ببخارى [2]، وعقد له مجلس العزاء في مرو [3].

والفقيه أبو المحاسن يوسف بن رمضان [4]) الذي انتهت إليه رئاسة مذهب الشافعي بالعراق، توفي سنة (٥٦٣هـ/ ١١٦٧م)، قال ابن عساكر[5]: « جاءنا نعيه إلى دمشق فصلي عليه بعد صلاة الجمعة صلاة الغائب وعقد له العزاء في المسجد الجامع، وحضره الأعيان والأئمة».

وتوفي شيخ الصوفية إمام سجستان [6] الزاهد عبد الهادي بن محمد [7] بسجستان، فأغلقت أسوار هراة، ومنع الوعاظ من الوعظ، وجلس كبراء هراة من العلماء والرؤساء والعمال في الجامع وعليهم ثياب العزاء [8].

وقد بالغ بعضهم في إظهار الحزن والأسى على من فقده من أصحابه، فهذا أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي الحنبلي [5] لما توفي صاحبه القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني[6]) قعد في مجلس عزائه ثلاثة أيام لم يبرح المجلس هو وأصحابه، وكان

(١) إمام فاضل بارع، مناظر، فائق، من أولاد العماء والأئمة، صار رئيس الشافعية ببخارى، توفي سنة (٥١٢هـ / ١١١٨م)، السمعاني، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، تحقيق: موفق عبد الله، ط١، الرياض، دار عالم الكتب، ١٩٩٦م، (ص ٢٦٣)

(٢) من أعظم مدن بلاد ما وراء النهر، كانت عاصمة الدولة السامانية، فتحها المسلمون سنة (٨٧هـ/ ٧٠٥م) في ولاية قتيبة بن مسلم الباهلي، وينسب إليها الكثير من العلماء، ياقوت، معجم البلدان، (١/ ٣٥٣).

(٣) السمعاني، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، (ص ٢٦٤).

(٤) هكذا سماه ابن عساكر في تاريخه، وذكر ابن قاضي شهبة أن اسمه يوسف بن عبد الله، وقيل: يوسف بن رمضان، ووافق ابن قاضي شهبة كل من ابن الجوزي، والذهبي، وابن كثير، انتهت إليه رئاسة الشافعية ببغداد في وقته، أرسله الخليفة المستنجد رسولاً، فأدركته الوفاة سنة ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، (١٨/ ١٨)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥١٣)، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، طبقات الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر ومحمد زينهم، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٣م، (١/ ٦٧٤).

(٥) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م، (٧٤/ ٢٣٧).

(٦) إقليم واسع، يقع جنوب إقليم خراسان، أغلبه أرض صحراوية، خرج منه الكثير من العلماء والحفاظ، ياقوت، معجم البلدان، (٢/ ١٩٠).

(٧) أبو عروبة الصولي، الفقيه الصوفي، كان شيخ الصوفية بسجستان، وإمام الجامع بها، توفي سنة (٥٦٢هـ / ١١٦٦م)، ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، (١/ ٢٥١).

(٨) () الذهبي، تاريخ الإسلام، (٣٩/ ١٢٥).

(٥) كانت له حلقة للفتوى والوعظ بجامع المنصور، وعني بالعلوم، وأملى الحديث، توفي سنة (٤١٠هـ/ ١٠١٩م)، ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد الفراء، توفي سنة (٥٢٦هـ/ ١١٣١م)، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار المعرفة، (د. ت)، (٢/ ١٧٩)

(٦) الإمام العلامة، أوحد المتكلمين، مقدم الأصوليين، المتكلم الأشعري، من أهل البصرة، سكن بغداد، كان من الأذكياء، له تصانيف كثيرة في الرد على الفرق، توفي سنة (٤٠٣هـ / ١٠١٢م) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٢/ ٤٥٥)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٩٠).

يزور تربته كل جمعة [١]

ولم تكن المنافسة العلمية والخصومات المذهبية التي تقع بينهم حاجزة من إظهار الحزن والبكاء لفقدهم بعضهم لبعض، فهذا أبو الفتوح محمد بن الفضل الإسفراييني [٢]، كانت بينه وبين الواعظ أبي الحسن علي بن الحسن الغزنوي الملقب بالبرهان [٣]، حسد وبغضاء، وكان كل واحد منهما ينال من الآخر على المنبر، وكان أبو الفتوح قد قدم بغداد وظهر له القبول التام بين الخاص والعام، وكان يروج لمذهب أبي الحسن الأشعري ويتكلم عن محاسنه، فثار عليه الحنابلة ووقعت بسبب ذلك فتنة، فذهب أبو الحسن الغزنوي إلى السلطان هو مسعود السلجوقي، وأخبره إن أبا الفتوح صاحب فتنة والصواب إخراجه فأمر بإخراجه من بغداد، فلما تولى الخلافة المقتفي عاد إلى بغداد، فلم يزل يعظ ويظهر مذهب الأشعري حتى عادت الفتنة على حالها، فأخرج من بغداد إلى بلده، فأدركته الوفاة في الطريق، فلما بلغ أبا الحسن الغزنوي وفاته، وعمل له العزاء في رباطه ببغداد، حضره الغزنوي، فلامه بعض الناس، وقال: مالك أظهرت الحزن عليه وبكيت؟، قال: أنا بكيت على نفسي، كان يقال: فلان وفلان، فعدم النظير، ودنا الرحيل [٤].

التكسب من مجالس العزاء

شهدت مجالس التعزية وعاظاً اتخذوا من الوعظ فيها سبيلاً للتكسب، ولا سيما أولئك الذين يحسنون استمالة مشاعر الحاضرين، والتأثير عليهم بما يسوقونه من حكم ومواعظ؛ فذكر الحافظ ابن عساكر إن عبد الرحمن بن مروان المعري الواعظ المعروف بابن المنجم [٥]، قال: « وحضرنا عزاء أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله في جامع دمشق حين أتانا الخبر بموته فقام في التعزية ورثاه بأبيات » فأعطاه صدر المجلس [٦] ثوبه، فما كان من ابن المنجم إلا أن يحمل الحضور على خلع ثيابهم كما خلع صدر المجلس.

والشاعر يونس بن الحسين المعروف بابن خرّين، المتوفى سنة (٥٩٦هـ/ ١١٩٩م)، كان يمدح الناس

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، (٢٨/ ٢٠٦).

(٢) الواعظ الكبير، المتكلم، المعروف بابن المعتمد،، كان رأساً في الوعظ، فصيحاً، وكان أوحد وقته في مذهب الأشعري، توفي سنة (٥٣٨هـ / ١١٤٣م)، الذهبي / سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٣٩).

(٣) قدم بغداد، وصار له جاه عظيم، ولا سيما عند زوجة المستظهر خاتون، وعند السلطان مسعود، ثم تغير حاله بعد وفاة السلطان، ولقي من الذل ما لا يحتمله، فمرض وتوفي سنة (٥٥١هـ / ١١٥٦م)، ابن الجوزي، المنتظم، (١٨/ ١١٠).

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، (١٨/ ٣٢)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (٣٦/ ٢٢٦).

(٥) كان صاحب صوت شجي، وكان يعظ في الأعزية، ونفقت سوقه، أقام مدة في العراق، ثم عاد إلى دمشق آخر عمره، توفي سنة (٥٥٩هـ/ ١١٦٣م)، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، (٣٥/ ٣٩٩). الصفدي، الوافي بالوفيات (١٨/ ١٥٩).

(٦) لم اتعرف على صدر المجلس هذا، إلا أن دمشق في تلك المدة كانت تحت إمرة أسد الدين شيركوه بن أيوب من قبل نور الدين محمود زنكي، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (٩/ ٣٤٢)؛ أبو شامة، عيون الروضتين، (١/ ٤٠٥).

وينشد في التعازي يتكسب بذلك ويستجدي[1].

أما الوعاظ الذين كانوا يعظون في مجالس العزاء، فمنهم من كان يعظ خاصة في مجالس الخلفاء والأكابر، منهم الحافظ ابن الجوزي، وقد مرّ جلوسه في مجلس عزاء الخليفة المقتفي.

والواعظ أبو المظفر محمد بن علي بن نصر الدوري (ت ٦١١هـ/ ١٢١٤م)، كان يتكلم في التعازي المتعلقة بدار الخلافة والأكابر [2]. فكانت بينه وبين ابن الجوزي منافسة ومنافرة[3].

والواعظ أبو سعد إسماعيل بن أحمد الطوسي[4]

والوعظ أحمد بن محمد الغزالي الطوسي [5]

وكانا قد وعظا في مجلس عزاء جدة السلطان محمود السلجوقي

- أما من كان يعظ في المجالس العامة، فمنهم الحسن بن علي بن عمر الزنجاني المعروف بالقحف من وعاظ بغداد، كان يعظ في التعازي، ويقص في الأسواق، مات سنة (٥١٥هـ/ ١١٢١م) [6]

وناشب بن هلال الحراني، كان يعظ في التعازي [7].

كما لم تخل مجالس العزاء من مواقف ضحك فيه الحضور، فخرجت بذلك من الهدف الذي أقيمت من أجله من إظهار صورة الحزن والتأسف، فمن ذلك ما وقع في مجلس عزاء أبي اسحق الزجاج [8]، لما ماتت أمه، فاجتمع الناس عنده للعزاء فجاء الحسين بن عبد الله بن الحسين الجوهري المعروف بابن الجصاص[9]، وكان ينسب إلى الحمق والبله، فأقبل ابن الجصاص وهو يضحك، ويقول: يا أبا اسحق، والله سرني هذا، فدهش ابن الزجاج والناس، فقال بعضهم: يا هذا كيف سرك ما غمه وغمنا له ؟، قال: ويحك، بلغني أنه

(١) () الصفدي، الوافي بالوفيات (٢٩/ ١٧٩).

(٢) الدبيثي، (١/ ٥٢٣)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (٤/ ١٢٩).

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات (٤/ ١٢٩).

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) أبو الفتوح، أخو الإمام أبي حامد الغزالي، كان واعظاً متفوهاً، كان يجلس في دار السلطان محمود السلجوقي، توفي سنة (٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)، ابن الجوزي، المنتظم (١٧/ ٢٣٧)؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (٨/ ٧٠٨).

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/ ٩٣؛ ابن حجر، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م، (٣/ ٧٩).

(٧) ابن حجر، لسان الميزان (٨/ ٢٤٥).

(٨) إبراهيم بن محمد بن السري، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، صاحب كتاب معاني القرآن، توفي سنة (٣١١هـ / ٩٢٣م)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٦/ ٨٧)؛ ياقوت، معجم الأدباء، (١/ ٥٢).

(٩) كان من أعيان تجار بغداد، وذوي الثروة الواسعة، تحكى عنه حكايات عجيبة في الغفلة والبله، وهو الذي قدم بزوجة المعتضد قطر الندى بنت خمارويه من مصر، وحكاياته كثيرة، ذكرها التنوخي، توفي سنة (٣١٥هـ/ ٩٢٧م)، التنوخي، المحسن بن علي بن محمد البصري، (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، نشوار المحاضرة وأخبار المسامرة، تحقيق: مصطفى حسين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م (١/ ١٢، ١٣، ١٦، ٢/ ٣٣، ٣٤)؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (٦/ ٤٨٦)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٤/ ٤٦٩)؛ الصفدي، وفيات الأعيان، (١٢/ ٢٣٩).

هو الذي مات، فلما صح عندي أنها أمّه، سرني ذلك، فضحك الناس [١].

الخاتمة

في نهاية هذا البحث يجدر بنا تسجيل أهم ما توصل إليه

١ـ كانت مجالس العزاء في عصر النبوة والخلافة الراشدة، مقتصرة على حضور النساء، ولم يكن للرجال أي دور في إقامتها.

٢ـ استمر الحال في عهد الدولة الأموية، فلم تردنا أي إشارة على إقامة مثل هذه المجالس.

٣ـ تباينت آراء الفقهاء في جواز إقامة مثل هذه المجالس، وكان لكل فريق دليله فيما ذهب إليه.

٤ـ كان أول ظهور لمجالس العزاء في الدولة العباسية، حين جلس الخليفة هارون الرشيد للعزاء لموت عبد الله بن البارك، وأمر أعيان الدولة أن يعزوه به.

٥ـ تطورت مجالس العزاء في العصر العباسي، وأصبحت لها مراسيم خاصة، كعدد أيام العزاء وملابسه.

٦ـ ساهمت هذه المجالس في تنشيط الحركة العلمية والأدبية في ذلك العصر، فكانت مناسبة للمناظرات الفقهية والمناقشات الأدبية، ولا سيما تلك التي يحضرها كبار الفقهاء والأدباء والشعراء.

٧ـ كما أضحت هذه المجالس سبباً للتكسب من قبل بعض الوعاظ، ومصدراً مالياً لهم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

١ـ الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م، (١٠/ ٢٩١).

ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)

٢ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٩٧٩م.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)

٣ـ صحيح البخاري (المسند الجامع الصحيح من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط١، بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

التنوخي، المحسن بن علي بن محمد البصري، (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)

٤ـ نشوار المحاضرة وأخبار المسامرة، تحقيق: مصطفى حسين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني (ت

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات (١٢/ ٢٣٩).

٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)

٥ـ البيان والتبيين، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)

٦ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)

٧ـ الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٨ ـ لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)

٩ـ تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)

١٠ـ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م.

ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٣م)

١١ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤م.

ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)

١٢ـ تاريخ خليفة، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، دمشق، دار القلم، ١٣٩٧هـ.

أبو داود، سليمان بن الأشعث، (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)

١٣ـ السنن، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، بيروت، دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩م.

ابن الدبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)

١٤ـ ذيل تاريخ مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٦م،

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

١٥ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عبد السلام تدمري، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م.

١٦ـ تذكرة الحفاظ، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

١٧ـ سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)

١٨- ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٥م.

الرعيني، شمس الدين محمد بن محمد الطرابلسي المغربي (ت ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م)

١٩- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ط٣، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٢م.

الزبيدي، محمد بن محمد المرتضى (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)

٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، (د. ت).

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)

٢١- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط، القاهرة، دار هجر، ١٤١٣هـ.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)

٢٢- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد التميمي (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)

٢٣- المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، تحقيق: موفق عبد الله، ط١، الرياض، دار عالم الكتب، ١٩٩٦م.

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م)

٢٤- الأم، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٠م.

ابن أبي شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)

٢٥- عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي (ت ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)

٢٦- المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)

٢٧- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م.

ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)

٢٨- طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محيي الدين علي، ط١، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٢م.

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ/ ٨٢٦م)

٢٩- المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، الهند، المجلس العلمي، ١٤٠٣هـ.

الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)

٣٠ـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ.

الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الأندلسي (ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)

٣١ـ الحوادث والبدع، تحقيق: علي حسن الحلبي، ط٣، الرياض، دار ابن الجوزي، ١٩٩٨م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)

٣٢ـ معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)

٣٣ـ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م.

ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد البغدادي،(ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)

٣٤ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق: بشار عواد وعماد عبد السلام رؤوف، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م.

القرشي، عبد القادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م)

٣٥ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية،، كراتشي، مير محمد كتب خانة، ١٩١٣م.

القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٣١هـ/ ١٤١٨م)

٣٦ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت، دار الكتب العلمية. (د. ت).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)

٣٧ـ طبقات الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر ومحمد زينهم، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٣م.

المرداوي، علاء الدين علي بن سليمان الدمشقي (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)

٣٨ـ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د. ت).

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)

٣٩ـ الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د. ت).

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)

٤٠ـ لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.

ابن النجار، محب الدين محمد بن محمود البغدادي (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)

٤١ـ ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠.

ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم المصري، (ت ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م)

٤٢ـ البحر الرائق شرح كنز الدقائق، بيروت، دار المعرفة (د. ت).

ياقوت، أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت

٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)

٤٣ـ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.

٤٤ـ معجم البلدان، ط٢، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م.

ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد الفراء، (ت ٥٢٦هـ/ ١١٣١م)

٤٥ـ طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار المعرفة، (د. ت).

المراجع

دوزي، رينهارد

١ـ تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، بغداد، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧٨م.

قلعجي، محمد رواس

٢ـ معجم لغة الفقهاء، ط٢، عمان، دار النفائس، ١٩٨٨م

مقدسي، جورج

٣ـ خطط بغداد في القرن الخامس الهجري، ترجمة صالح أحمد العلي، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤م.

Sources and references

The Holy Quran

Ibn al-Atheer, Izz al-Din Ali bin Muhammad al-Jazari (d. 630 AH/ 1232 AD)

1- Al-Kamel fi Al-Tarikh, achieved by: Omar Abdel Salam Tadmuri, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1997, (10/291).

Ibn al-Atheer, Majd al-Din al-Mubarak bin Muhammad al-Jazari (d. 606 AH/ 1209 AD)

2- The End in Gharib Hadith and Athar, achieved by: Taher Al-Zawi and Mahmoud Al-Tanahi, Beirut, The Scientific Library, 1979 AD.

Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail (d. 256 AH/ 869 AD)

3 - Sahih Al-Bukhari (The Sahih Collective Musnad of the Matters of the Messenger of God, His Sunnah and His Days, investigation: Muhammad Zuhair Al-Nasir, 1st Edition, Beirut, Dar Tawq Al-Najat, 1422 AH).

Al-Tanoukhi, Al-Muhsin bin Ali bin

2002 AD

Al-Khatib Al-Baghdadi, Ahmed bin Ali bin Thabit, (died 463 AH/ 1070 AD)

9- The History of Baghdad, investigated by: Mustafa Abdel Qader Atta, i 1, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, 1417 AH.

Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami (d. 808 AH/ 1405 AD)

10- Diwan of the Beginner and the News in the History of the Arabs, the Non-Arabs, the Berbers and Their Contemporaries with Great Relevance (Tarikh Ibn Khaldun), investigation: Khalil Shehadeh, 2nd Edition, Beirut, Dar Al-Fikr, 1988 AD.

Ibn Khalkan, Abu al-Abbas Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim (d. 681 AH/ 1283 AD)

11- The Deaths of Notables and the News of the Sons of Time, achieved by: Ihsan Abbas, 1st Edition, Beirut, Dar Sader, 1994 AD.

Ibn Khayat, Khalifa bin Khayat al-Asfari (d. 240 AH/ 854 AD)

Muhammad Al-Basri, (d. 384 AH/ 994 AD)

4- Nashwar al-Mahazar wa Akhbar al-Masamarah, investigation: Mustafa Hussein, 1st edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2004 AD.

Al-Jahiz, Abu Othman Amr bin Bahr Al-Kinani (d. 255 AH/ 868 AD)

5- Al-Bayan wa Al-Tabeen, Beirut, Al-Hilal House and Library, 1423 AH.

Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali (d. 597 AH/ 1200 AD)

6- The regular in the history of kings and nations, achieved by: Muhammad Abdul-Qadir and Mustafa Abdul-Qadir, 1st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1992 AD.

Ibn Hajar, Abu al-Fadl Ahmed bin Ali al-Asqalani (d. 852 AH/ 1448 AD)

7- The injury in distinguishing the companions, investigation: Adel Ahmed and Ali Muhammad Moawad, 1, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1415 AH.

8 - Lisan Al-Mizan, investigation: Abdel-Fattah Abu Ghaddah, 1st edition, Beirut, Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah,

Nobles, investigated by: Shuaib Al-Arnaout and others, 3rd edition, Beirut, Al-Resala Foundation, 1985 AD.

Ibn Rajab, Abd al-Rahman ibn Ahmad ibn Rajab al-Baghdadi al-Dimashqi (died 795 AH/ 1392 AD)

18- Tail of Tabaqat al-Hanbali, Investigated by: Abd al-Rahman al-Uthaymeen, 1st Edition, Riyadh, Al-Obaikan Library, 2005 AD.

Al-Ra'ini, Shams Al-Din Muhammad bin Muhammad Al-Tarabulsi Al-Maghribi (d. 954 AH/ 1547 AD)

19- Talents of the Galilee in a Brief Explanation of Khalil, 3rd Edition, Beirut, Dar Al-Fikr, 1992 AD.

Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad Al-Murtada (d. 1205 AH/ 1790 AD)

20- Crown of the bride from the jewels of the dictionary, Kuwait, (d. T).

Al-Subki, Taj al-Din Abd al-Wahhab (died 771 AH/ 1369 AD)

21- Tabaqat al-Shafi'i al-Kubra, achieved by: Mahmoud al-Tanahi and Abdel Fattah al-Helou, I, Cairo, Dar Hajar,

12- Tareekh Khalifah, achieved by: Akram Dhiaa Al-Omari, 2nd Edition, Damascus, Dar Al-Qalam, 1397 AH.

Abu Dawud, Suleiman bin Al-Ash'ath, (died 275 AH/ 888 AD)

13- Al-Sunan, Investigated by: Shuaib Al-Arnaout, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Resala Al-Alameya, 2009.

Ibn Al-Dubaythi, Abu Abdullah Muhammad bin Saeed (d. 637 AH/ 1239 AD)

14- The end of the history of the city of peace, achieved by: Bashar Awad, 1st edition, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, 2006 AD,

Al-Dhahabi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz (died 748 AH/ 1347 AD).

15- The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Media, achieved by: Abd al-Salam Tadmuri, 2nd Edition, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, 1993 AD.

16- Tadhkirat al-Hafiz, 1st Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1998 AD.

17- Biography of the Flags of the

1997 AD.

Ibn Abi Shaybah, Abu Bakr Abdullah bin Muhammad al-Absi (d. 235 AH/ 849 AD)

26- Al-Musannaf fi Al-Ahadith and Al-Athar, achieved by: Kamal Youssef Al-Hout, 1st Edition, Riyadh, Al-Rushd Library, 1409 AH.

Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Aybak (d. 764 AH/ 1362 AD)

27- Al-Wafi in Deaths, investigation: Ahmad Al-Arnaout and Turki Mustafa, Beirut, House of Revival of Arab Heritage, 2000 AD.

Ibn al-Salah, Abu Amr Othman bin Abd al-Rahman al-Shahrazuri (d. 643 AH/ 1245 AD)

28- Layers of Shafi'i Jurists, investigation: Mohieddin Ali, 1st edition, Beirut, Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah, 1992 AD.

Al-San'ani, Abd al-Razzaq bin Hammam (died 211 AH/ 826 AD)

29- Al-Musannaf, achieved by: Habib Al-Rahman Al-Azami, 2nd Edition, India, The Scientific Council, 1403 AH.

1413 AH.

Ibn Saad, Abu Abdullah Muhammad bin Saad bin Manea Al-Zuhri (d. 230 AH/ 844 AD)

22- Al-Tabaqat Al-Kubra, Investigated by: Muhammad Abdel-Qader Atta, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, 1990 AD.

Al-Samani, Abdul Karim bin Muhammad Al-Tamimi (died 562 AH/ 1166 AD)

23- Al-Muntakab from the Dictionary of Sheikhs Al-Samani, investigation: Muwaffaq Abdullah, 1st edition, Riyadh, Dar Alam Al-Kutub, 1996 AD.

Al-Shafi'i, Abu Abdullah Muhammad bin Idris Al-Muttalib (d. 204 AH/ 819 AD)

24- The Mother, Beirut, Dar Al-Marefa, 1990 AD.

Ibn Abi Shama, Shihab al-Din Abd al-Rahman bin Ismail al-Maqdisi, (d. 665 AH/ 1266 AD)

25- Oyoun Al-Rawdatain fi Akhbar Al-Dawlaan Al-Nouriah and Al-Saliha, Investigated by: Ibrahim Al-Zaybak, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya,

Gharamah Al-Amrawi, 1st edition, Beirut, Dar Al-Fikr, 1995 AD.

Ibn al-Fawti, Abd al-Razzaq bin Ahmad al-Baghdadi, (died 723 AH/ 1323 AD)

34- Comprehensive Accidents and Beneficial Experiences, Investigated by: Bashar Awad and Imad Abdel Salam Raouf, 1st Edition, Beirut, Dar al-Gharb al-Islami, 1997 AD.

Al-Qurashi, Abdul Qadir bin Muhammad (died 775 AH/ 1373 AD)

35- The shining jewels in the layers of the Hanafi school, Karachi, Mir Muhammad Kutub Khana, 1913 AD.

Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali (died 831 AH/ 1418 AD)

36- Sobh Al-Asha in the Construction Industry, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya. (Dr. T).

Ibn Katheer, Abu al-Fida Ismail bin Omar al-Dimashqi (d. 774 AH/ 1372 AD)

37- Tabaqat al-Shafi'iyyin, investigation: Ahmed Omar and Muhammad Zainhom, Cairo, Religious Culture Library, 1993 AD.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (died 310 AH/ 922 AD)

30- The History of the Messengers and Kings, achieved by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 2nd Edition, Beirut, Dar Al-Turath, 1387 AH.

Al-Tartushi, Abu Bakr Muhammad bin Al-Walid Al-Andalusi (d. 520 AH/ 1126 AD)

31- Accidents and heresies, investigation: Ali Hassan al-Halabi, 3rd edition, Riyadh, Dar Ibn al-Jawzi, 1998 AD.

Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris al-Qazwini (d. 385 AH/ 995 AD)

32- A Dictionary of Language Measures, investigated by: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Beirut, Dar al-Fikr, 1979.

Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hebat Allah al-Shafi'i (died 571 AH/ 1175 AD)

33- The history of the city of Damascus and mentioning its virtues and naming those who dissolved it from the analogues, achieved by: Omar bin

Maarifa, (d. T).

Yaqut, Abu Abdullah Yaqut al-Hamawi (d. 626 AH/ 1228 AD)

43- Guiding Al-Areeb to the Knowledge of the Writer (Dictionary of Writers), achieved by: Ihsan Abbas, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1993 AD.

44- Dictionary of Countries, 2nd Edition, Beirut, Dar Sader, 1995 AD.

Ibn Abi Ya'la, Abu Al-Hussain Muhammad bin Muhammad Al-Farra, (d. 526 AH/ 1131 AD)

45- Tabaqat al-Hanbali, investigated by: Muhammad Hamid al-Fiqi, Beirut, Dar al-Maarifa, (d. T.).

the reviewer

Dozy, Reinhard

1- The complement of Arabic dictionaries, translated by: Muhammad Salim Al-Nuaimi, Baghdad, Publications of the Ministry of Culture, 1978 AD.

Kalaji, Muhammad Rawas

2 Dictionary of the Language of the Jurists, 2nd Edition, Amman, Dar Al-

Al-Mardawi, Alaa Al-Din Ali bin Suleiman Al-Dimashqi (d. 885 AH/ 1480 AD)

38- Fairness in the knowledge of the most correct of the dispute, Beirut, House of Revival of Arab Heritage, (d. T).

Muslim, Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Naysaburi (d. 261 AH/ 874 AD)

39- Al-Sahih, achieved by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Beirut, House of Revival of Arab Heritage, (d. T).

Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram (died 711 AH/ 1311 AD)

40 - Lisan Al Arab, 3rd Edition, Beirut, Dar Sader, 1414 AH.

Ibn al-Najjar, Muhib al-Din Muhammad bin Mahmoud al-Baghdadi (d. 643 AH/ 1245 AD)

41- The appendix of the history of Baghdad, achieved by: Mustafa Abdel-Qader Atta, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, 1990.

Ibn Najim, Zain al-Din Ibn Ibrahim al-Masri, (d. 970 AH/ 1562 AD)

42- The clear sea, explaining the treasure of minutes, Beirut, Dar al-

Nafais, 1988 AD

Maqdisi, George

3- Baghdad plans in the fifth century AH, translated by Saleh Ahmed Al-Ali, Baghdad, the Iraqi Scientific Academy, 1984 AD.